ويغنيك في الغمد وهو مصيق … من الشعر البيضا والليل مسود
بنفسي الذي لا يزدهي بخديعة … وان كثرت فيه الذرايع والقصد

لا يزدهي لا يحرك ولا يستخف اى لا تنفد فيه الخدايع وان احكمت بالوسايل • قال ابن جنى كانه قال بنفسي غيرك ايها الممدوح لانى ازدهيك بالخديعة والسخر منك بهذا القول لان هذا مما لا يجوز مثله • قال وهذا مذهبه في اكثر شعره لانه يطوى المدح على هجا حذقا منه بصنيعة الشعر وتناهيا كما كان يقول • في كافور من ابيات ظاهرها مدح وباطنها هجو • قال ابن فورجة انما فعل ابو الطيب ذلك في مدايح كافور استهزا به لانه كان عبدا اسود ولم يكن يفهم ما ينشده • واما سيار ابن مكرم الذي يمدحه بهذه القصيدة فمن صميم بنى تميم عربى لم يزل يمدح ويفهم الشعر الا يبعد من فهم • وليس في هذا البيت ما يدل على انه يعنى به غيره بل يعنيه به • يقول بنفسي انت ووصفه واتبع ذلك باوصاف كثيرة على نسق واحد لو كان كلها وصفا لغيره كانت هذه القصيدة خالية من مدحه وليس نفاذ الوهم في عقد من الشعر في ليل مظلم اول محال • ادعى للممدوح وهذا غير هو ما عرض له فقذفه

ومن بعده فقر ومن قربه غنى … ومن عرضه حر ومن ماله عبد
ويصطنع المعروف مبتديا به … ويمنعه من كل من ذمه حمد

يصفه بالتيقظ وصفة ما ياتى وما يدع • يقول يمنع معروفه عن كل ساقط اذا ذم احدا فقد مدحه لانه يبين عن بعد ما بينهما يعنى انه يعطى المستحقين وذوى القدر قبل ان يسالوه

ويحتقر الحساد عن ذكره لهم … كانهم في الخلق ما خلقوا بعد

يقول يحتقر الحساد عن ان يذكرهم واذا لم يذكرهم كانوا كانهم معدومون لم يخلقوا لان من لم يذكره سقط عن ذكر الناس وذل قدره وهذا كقول الاعور السبى شعر

اذا ملحتني من اناس ثعالب • لادفع ما قالوا ملحتهم حقرا

والحقر الحاقرة

وتامنه

وتامنه الاعدا من غير ذلة … ولكن على قدر الذى يذنب الحقد

يقول اعداوه يامنون جانبه لا لضعف وذلة ولكن حقده على قدر المذنب فان كان حقيرا لم يحقد عليه وان لم يحقد من المذنب والمعنى انه يستحقر اعداه ولا يعبا بهم

فان يك سيار بن مكرم انقضى … فانك ماء الورد اذ ذهب الورد

يقول ان مات جدك وفنى عمره فان فضايله ومحاسنه وصارت فيك فلم يفقد الا شخصه كماء الورد يبقى بعد الورد فيكون افضل منه ومثل هذا في تفضيل الفرع على الاصل قوله شعر

فان يكن يغلب العليا عنصرها • فان في الخمر معنى ليس في العنب

وكذا قوله شعر

فان المسك بعض دم الغزال

واخذ السرى هذا المعنى فقال شعر

نحن نخشى فعال والده • افعال والده الجلا اهل
كالورد زال وماؤه عبق • الروايح غير ذا بل

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم … والف اذا ما جمعت واحد فرد

عطف بنوه على الضمير في مضى من غير ان يظهره وهو عيب وكان من حقه ان يقول مضى هو وبنوه كما قال الله تعالى فاذهب انت وربك اسكن انت وزوجك والمعنى انت واحد صورة جماعة معنى كالالف فانت الالف في قوله جمعت اراد الجماعة ومعناه اذا ركبت من الاحاد الالف فالالف واحد فرد • فكذلك انت واحد وقد اجتمع فيك ما كان في جماعة فكانك جماعة

لهم اوجه غر وايد كريمة … ومعرفة عد وألسنة لد

غر جمع اغر والعرب تتمدح ببياض الوجه كما قال اوجههم بيض المسافر غران وانما يريدون بذلك النقا والطهارة مما يعاب كما انهم يكنون عن العيب والفضيحة بسواد الوجه وقوله وايد كريمة اى بالعطا ومعرفة عد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)